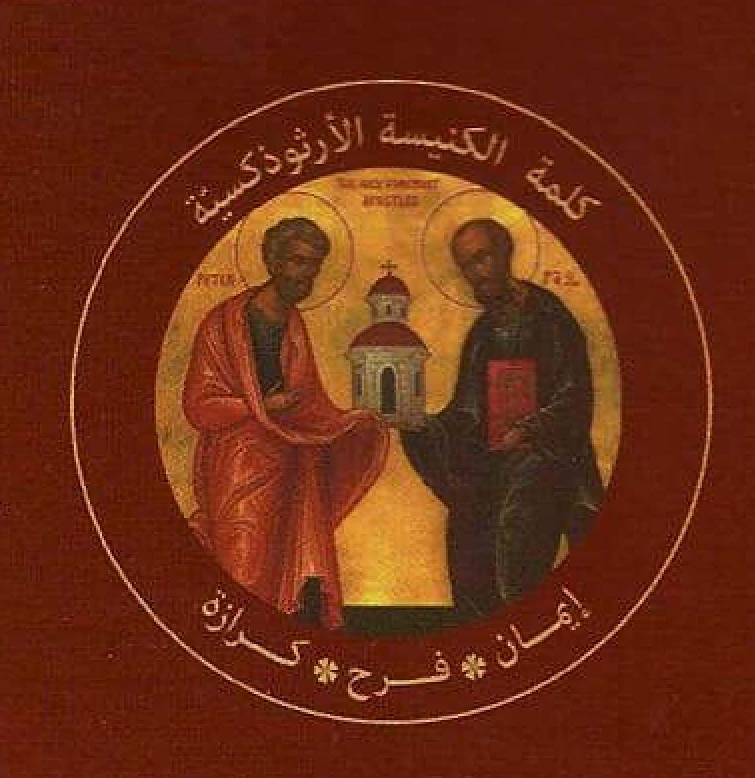
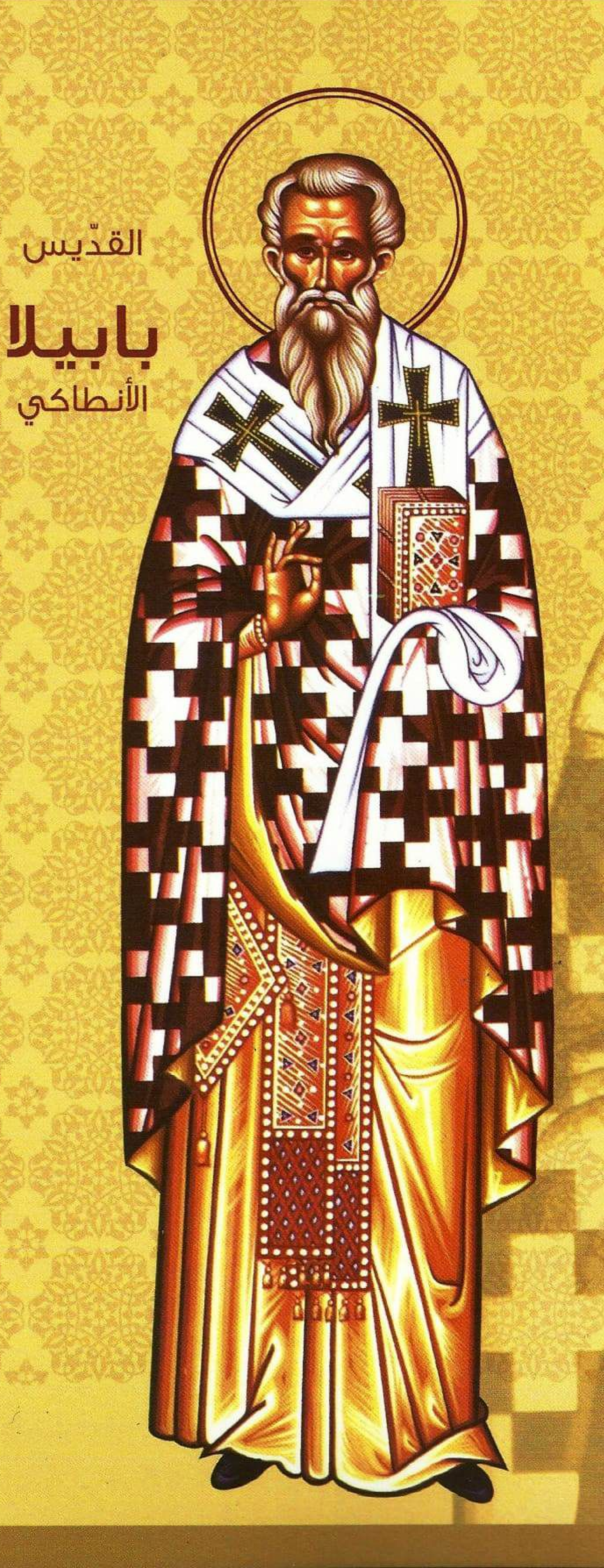


النشرة

تصدر عن بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق - السنة السادسة والعشرون - العدد الثالث - ٢٠١٧



القدّيس
بابيلا
الأنطاكي

PAVONe
مشروع بلمندي طموح

المسيح
والكتاب المقدّس
والكنيسة

مختصر تاريخ
الكرسي الأنطاكي
المقدّس - ٢

تنمية المواهب
عند الشباب -٣



سلسلة تنمية المواهب عند الشباب - ٣

طوبى للمَوهوبين!!

مطانس عوّاد

إلى أين وصلنا؟

وصلنا فيما سبق إلى أنّ الاهتمام بالمواهب وتنميتها هو من الموجبات الكنسية، وربّما اتفقنا، أو لم نتّفق إلى الآن، على أنّ كل إنسان موهوب! لكنّنا تدرّجنا بطريقة منطقية نحو تلخيصٍ للمسألة، وهو أنّ الموهبة ما هي إلّا «نقطة القوّة»، ونقطة القوّة هذه، مع المحبّة والصبر والخدمة والاجتهاد، تصيرُ موهبةً عظيمة. ولا أُخفيكم أنّ ما أصبو إليه هو دفعكم إلى وعي أهمّيّة طريقة التفكير، وتوجيه التفكير إلى الطريق الصواب؛ إذاً، كيف يجب أن أُفكّر؟ في الإجابة على هذا السؤال يكمن الحلّ. لقد خَلُصْتُ إلى هذه النتيجة بعد محاورة مع أستاذة جامعية حول منهج التفكير في كلّ ما حولنا من مسائل ومواضيع ونظريات وآراء؛ وفي سياق الكلام قالت الأستاذة: في كل حياتي الأكاديمية لم أنظر أبداً إلى الجانب الفارغ من الكأس لكنّني... وقاطعتُها متحذلقاً: بل كنتِ بالتأكيد تنظرين إلى الجانب المملوء دوماً. ولو كان هذا جوابها حقّاً لكان في منتهى السُّخف، كما بدا تعليقي! لكنّها قالت: بل كنتُ دوماً أملأُ النصف الفارغ بنفسي.

مَلءُ النصف الفارغ من الكأس

إذا قسمنا الأمر إلى مراحل ثلاث: أوّلاً أَنْ لا ننظر إلى النصف الفارغ، ثانياً أن ننظر إلى النصف المملوء، وثالثاً أن نملأ بقية الكأس. إذّاك يبدو أنّنا اجتزنا المرحلتين الأولى والثانية، فنحن باجتيازنا الأولى منها، لم نعد ننظر إلى الموهبة على أنها ما يمثّله ذلك التعريف الخرافي المعروض في الجزء الثاني من السلسلة، أو أنّها ما يروّجه الإعلام من أعمال خارقة، أو هي مشابَهَتُنا لأحد أَعلام العبقرية؛ وبتخطّينا المرحلة الثانية بِتْنا نعلَمُ أنّ نقطة قوّتنا، مهما كانت، هي موهبتُـنا، وبالتركيز عليها نحصد موهبة عظيمة؛ والآن نسعى نحو ملء الكأس كلّه بأنفسنا، وأَحسَبُني أسعى في ما يأتي إلى تقديم الطريقة الناجحة في هذا.

سوبر ستار الكنيسة

تخيّلوا معي لو أوجدوا برنامجاً كنسياً عالمياً اسمه: (Super Star) الكنيسة أو (Got Talent) النشاطات



الروحيّة أو (Arab Idol) الإنجيلي!! وأردت أن تفجّر موهبتك وتفوز / أو أن تربحي لقب هذا البرنامج. فماذا ستقدّمون، وما هي تلك الموهبة التي تمتلكونها وتجعلكم متفوّقين على الآخرين، ومتربّعين عرشَ الصدارة؟ هل ستغنّي، ترقص، تعزف الموسيقا، تقول الشعر، ترسم، تنحت، تمثّل، تُضحِك الجمهور، تُظهر سرعتك، قوّتك، تحمّلك أو رشاقتك، أم ربّما تبرهن ذكاءك، حدّة ذاكرتك، عبقريتك، سرعة بديهتك، حكمتك... ماذا ستقدّم حتّى تحظى برضا اللجنة الكنسيّة المُحكِّمَة؟

إنّ لجنة تقصّي المواهب هذه هي لجنة مؤقّتة، لذلك فإنّ إظهار موهبتك أمامها يتطلّب السرعة في الأداء، وكلّ ما ذكرناه سابقاً يمكن أن يتحقّق في دقائق معدودة. لكنّ أحد المتسابقين دَخَلَ ووقف على المسرح، وبعد أنْ قدَّم نفسه، سألته اللجنة: ما موهبتك، ماذا ستقدّم؟ فقال: موهبتي هي الوداعة. ولا شكّ في أنّ الوداعة موهبة عظيمة. فكم على اللجنة أن تمنحه من وقت حتّى يثبت موهبته؟ ولربّما جاء آخَرُ موهبته أعمال الرحمة، وثالثٌ يبرع في صُنْع السَّلام، ورابع يتألّق في البرّ. من الواضح أنّ الوقت الكافي لإبراز هذه المواهب وإثباتها هو الحياة بأكملها، وأنّ أي لجنة لن تمتلك الوقت الكافي لاقتفاء آثارها أو تأكيد صحّتها، وإنْ كانت تلك اللجنة موجودة فهي في مكان آخَر ليس على هذه الأرض أو في هذا العالم، لذا فإنّ هذه اللجنة «العالميَّة» ستُرجِئ البتَّ في النتائج وتُحوِّل أداء الجميع إلى اللجنة «العُليا».

إن كنتم تحلمون، من خلال الموهبة، أنْ تحصلوا على كلمات الاستحسان والمديح والثناء، ونظرات الإعجاب والتقدير، والتقدم في المكانة والرفعة والمنزلة، وتقلُّد أوسمة الشرف والاعتزاز والفخر، فإنّ هذه كلّها يمكن أن تتحقّق من دون الموهبة. احصل على المال أو السلطة أو الشهرة، دون أدنى موهبة، وستنال كلّ ما سبق وزيادة عليه، لكنّها جميعاً لا تُوصِل إلى مكان أعلى من هذه «الدنيا» الدنيا، وبالموت فإنّها تموت، مهما كانت، وإن كانت الأعظم. إذاً، أرجّح أنكم تفضّلون على كل هذا، عند المثول لدى تلك اللجنة الأخيرة، سماع الخطاب الآتي: «طوبى للمساكين بالروح.. طوبى للودعاء.. طوبى للجياع والعطاش إلى البرّ.. طوبى للرحماء.. طوبى للأنقياء القلب.. طوبى لصانعي السلام..» (التطويبات، إنجيل متّى ٥: ١-١٢). نعم، مَنْ سيسمع هذا الخطاب هو مَن وَجَدَ موهبته، واستخدمها وفاز بالرتبة المُستحَقَّة.

أنظر إلى كلّ هؤلاء الأشخاص من حولك. هل أحببت أباك الروحيّ لأنّه يمتلك الخوارق، أمّ لأنّ لديه موهبة المحبّة؟ ربّما كان موهوباً استثنائياً في أمر من الأمور النافعة للفوز أمام اللجنة «الدنيا»، لكنّه، ولا شكّ، سَخَّرَ كل ذلك في ومن أجل موهبة «المحبّة»، وهي التي جعلته «شمساً» متألقة في أعين أبنائه، وستبقيه في هذا النور عند الجالس على العرش (اللجنة العليا). هل اخترت شفيعك/شفيعتك من أجل موهبة ما؟ فكّر في ما هي تلك الموهبة.

الخلاصة

نلخّص عاصفة الأفكار السابقة في نتائج عمليّة، كما كان الوعد منذ البداية، لِمَن أراد تفعيل موهبته:

- **كن مثل أبيك الروحي أو شفيعك:** كلّ الأشخاص الذين هم قدوة في الكنيسة، من آباء ورؤساء وقدّيسن وأبطال وشهداء، حازوا الرفعة والسموّ، لا من أجل مواهب آنيّة، أو إنجازات شخصيّة، بل من أجل مسيرة حياة كاملة متكاملة من العيش في الإيمان. وفي سبيل التشبّه بهم يجب أن تكون موهبتنا كموهبتهم: مسيرة وسيرة حياة.

- **ارفض ازدواجيّتك:** تُعجبنا في هؤلاء أشياء، ونريد لأنفسنا أشياء أُخرى، ويا للعجب! تعجبني في رئيس الدير تلك الحكمة والوداعة، وتبهرني في الراهب صلاته وكرمه، ويشدّني أخي بأخلاقه ووداعته، وفي صديقي سلامه ومحبّته، لكنّني إنْ جئتُ أَبحثُ عن موهبتي لا أَذكُرُ أَنّ لديّ مثل تلك أو أنني قادر على اقتنائها أو أنّها أفضل ما أشتهي، وينطبق عليّ قول الكتاب: « لأَنّي لستُ أَعرفُ ما أَنا أَفعلُه، إذ لستُ أَفعلُ ما أُريدُه، بل ما أبغضُه فإيّاه أَفعلُ» (رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية ٧: ١٥).
- **اخدُمْ موهبتَكَ تخدمْكَ:** كلُّ ما لدى الإنسان، كلّ إنسان، من مواهب، إنْ لم تكن في خدمة الوداعة والسلام والرحمة والبرّ، فهي باطلة. اسعَ، إذاً، بكلّ ما لديك من مواهب أو من الموهبة، لتسمع من مَلِكِ الكُلِّ، الآن وفي الدهر الآتي، هذا القول: طوبى لموهبتك لأنَّك صنعتَ بها مشيئتي.

نلتقي في الجزء الرابع بمشيئة الربّ.

